

العازفين كما لاحظت في مناسبات أخرى ان عازف الشبابة يفضل بصورة عامة أن يعزف على شبابته فقط . وان دل هذا على شيء فانها يدل على أن هناك سرا أو انسجاما في النغم بين الشبابة والعازف . وكان ذاك السر أو الانسجام لا يكتمل الا اذا عمل الاثنان معا . ونظرة العرب هذه لادواتهم ليست جديدة عليهم وانما هي متأصلة فيهم بل هي جزء من مشاعرهم . والمثال الكلاسيكي المشهور هو ما روي عن الخطيب الذائع الصيت سحبان وائل (١) عندهما دعاء معاوية ابن أبي سفيان ليخطب في الوفود المتجمعة في بلاطه ، فقد دعا سحبان بعصاه التي كان يتكئ عليها وهو يخطب ولكن العثور عليها واحضارها استغرق بعض الوقت ، وفي اثناء ذلك عرضت عليه عصي مختلفة ، الواحدة تلو الاخرى ولكنه كان يجرب كل واحدة ويكررها ولم يهدأ له بال حتى جاء له بعصاه ذاتها وأنداك بدأ يخطب بفصاحته الممهودة من الضحى حتى كاد ينقضي وقت صلاة الظهر ولم يتوقف الا بعد أن أقنعه معاوية بصعوبة أن ينهي خطبته حتى لا تفوت الناس الصلاة .

وكبرياء العازف بشبابته وعلاقته الشخصية الوثيقة بها ليست مقصورة على الشبابة بل تنسحب على كل الادوات الموسيقية الاخرى الا أن الشبابة والريابة يبدو أنهما تحظيان بنصيب اكبر من حب صاحب الواحدة منهما لها وتعلقه بها .

واليرغول ، الذي يسمى بالمقرونة أحيانا وبالمجوز أحيانا أخرى ، هو شكل معقد من أشكال الشبابة ولا بد أنه نسخة مطورة عنها فهو يصنع من قصبتي بوص أقل قطرا من قصبه الشبابة بتثبيتهما معا بخيط يلف عليهما بطريقة فنية محكمة ثم يملأ السطح غير المستوى الناجم عن تلاصق القصبتين بشمع النحل بحيث تكون النتيجة تغطية الخيوط من ناحية واظهار القصبتين كأنهما قصبه واحدة من ناحية أخرى .

ثم على الصانع أن يصنع أربع « بنيات » (٢) اثنتين منهما للاحتياط واثنين للاستعمال . وبعد أن يفرغ من صناعة « البنيات » الأربع

١ - الزيات ، حسن ، تاريخ الادب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٨٨ .

٢ - ربما كانت تعريف « نايات » .